

المحل الذكي



www.shremarts.com

لا يبيع شيئاً!



يحيى

يحيى ومحلّ الأشياء التي لم نستخدمها

في أحد الشوارع القديمة، كان يحيى عائداً إلى منزله، حين لمح باباً صغيراً لم يره من قبل.

وفوق الباب لافتة غريبة كُتب عليها:

«محلّ الأشياء التي لم نستخدمها»

توقف يحيى وقال بدهشة:

«محل؟! لكن ماذا يبيع هذا المكان؟»



دفع يحيى الباب ببطء...

صرر...

انفتح الباب، فظهرت أمامه غرفة واسعة مليئة بالرفوف.
لكنها لم تكن مثل أي متجر رآه من قبل.
لم يجد ألعابًا جديدة، ولا حلويات، ولا ملابس.
بل وجد أشياء كثيرة تبدو كأن أصحابها تركوها منذ زمن.



اقترب يحيى من أول رف.
كانت هناك علبة ألوان جميلة، ما زالت جديدة.
وبجانها بطاقة صغيرة تقول:
«اشتريت لأرسم بها... لكنني لم أبدأ.»
تعجب يحيى وقال:
«كيف يمكن لشخص أن يملك ألوانًا جميلة ولا يستخدمها؟»



ثم رأى كتابًا سميًا.
كانت صفحاته بيضاء تقريبًا.
وعلى غلافه بطاقة تقول:
«كنت سأقرأه غدًا... ثم جاء غدٌ آخر.»
فكر يحيى قليلًا.
وتذكر كتابًا في غرفته بدأ قراءته، ثم تركه على الرف.



تابع يحيى السير.
وجد لعبة تركيب كبيرة، وبجانبتها بطاقة:
«حاولت مرة... فلم أنجح، فتركتها.»
جلس يحيى على الأرض وبدأ يحاول تركيبها.
حاول مرة...
ثم مرة ثانية...
لكنها لم تكتمل.
قال يحيى: «ربما هي أصعب مما ظننت.»



كاد يحيى يعيد القطع إلى مكانها.
لكن عينه وقعت على بطاقة صغيرة معلقة فوق اللعبة:
«وماذا لو حاولت مرة أخرى؟»
ابتسم يحيى وقال: «سأحاول.»
وبعد عدة محاولات، وجد القطعة الصحيحة.
طَق!
اكتملت اللعبة.



وفجأة...
اختفت اللعبة من أمامه!
فتح يحيى عينيه بدهشة.
«أين ذهبت؟!»
سمع صوتًا هادئًا من خلفه:
«لأنها لم تعد شيئًا لم يُستخدم.»
استدار يحيى بسرعة.
كان هناك رجل مسن يقف خلف مكتب صغير.



قال يحيى: «هل أنت صاحب هذا المكان؟»

ابتسم الرجل وقال:

«نعم، ولكن هذا المحل لا يبيع الأشياء يا يحيى.»

اتسعت عينا يحيى. «كيف عرفت اسمي؟!»

لم يجب الرجل.

بل أشار إلى الرفوف وقال:

«انظر جيدًا... كل شيء هنا يحمل قصة.»



قادر الرجل يحيى إلى رف آخر.

كانت هناك ساعة جميلة.

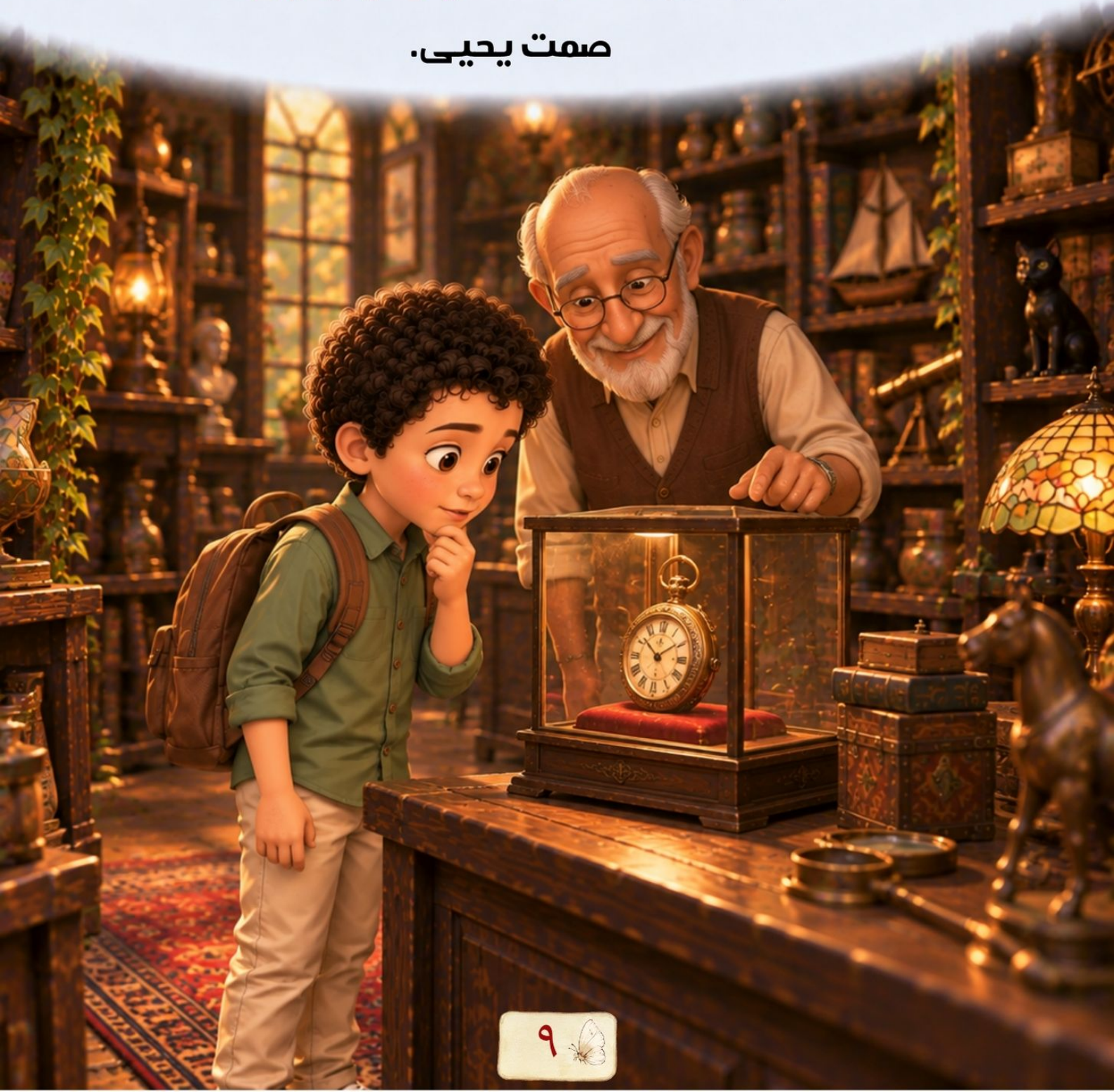
قال: «هذه الساعة كانت تذكر صاحبها بوقت مهم، لكنه كان

يؤجل كل شيء.»

سأل يحيى: «وهل ضاع الوقت؟»

أجاب الرجل: «الوقت لا يعود يا يحيى.»

صمت يحيى.



ثم رأى يحيى شيئاً غريباً.
لم تكن الأشياء الموجودة في المحل كلها أشياء مادية.
كانت هناك لوحة مكتوب عليها:
«صحة لم تُستعمل في الخير.»
وبجوارها:
«وقت لم يُستعمل فيما ينفع.»
«عقل لم يُستعمل في التعلم.»
توقف يحيى طويلاً.



قال يحيى: «لكن هذه الأشياء ليست مثل الكتاب واللعبة!»

قال الرجل: «صحيح، لكنها نعم أيضًا.»

ثم أضاف:

«والنعمة لا تكتمل فائدتها بمجرد امتلاكها، بل بحسن

استخدامها.»

تذكر يحيى قول الله تعالى:

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾



www.shremarts.com



سأل يحيى:

«وهل كل شيء نملكه يمكن أن يصبح نعمة نشكر الله عليها؟»

أجاب الرجل:

«نعم، انظر إلى وقتك، وعقلك، وصحتك، وقدرتك على التعلم والعمل

ومساعدة الآخرين.»

ثم قال:

«ومن شكر النعمة أن نستعملها فيما يرضي الله وينفعنا وينفع غيرنا.»



تذكر يحيى أشياء كثيرة تركها في منزله.

كتاب لم يكمله.

ألوان لم يستخدمها.

وفكرة ظل يؤجلها.

ومهارة كان يريد تعلمها، لكنه قال:

«سأبدأ غداً.»

شعر يحيى أن شيئاً مهماً ينتظره في مكان ما.



سأل يحيى:

«هل يوجد شيء هنا يخصني؟»

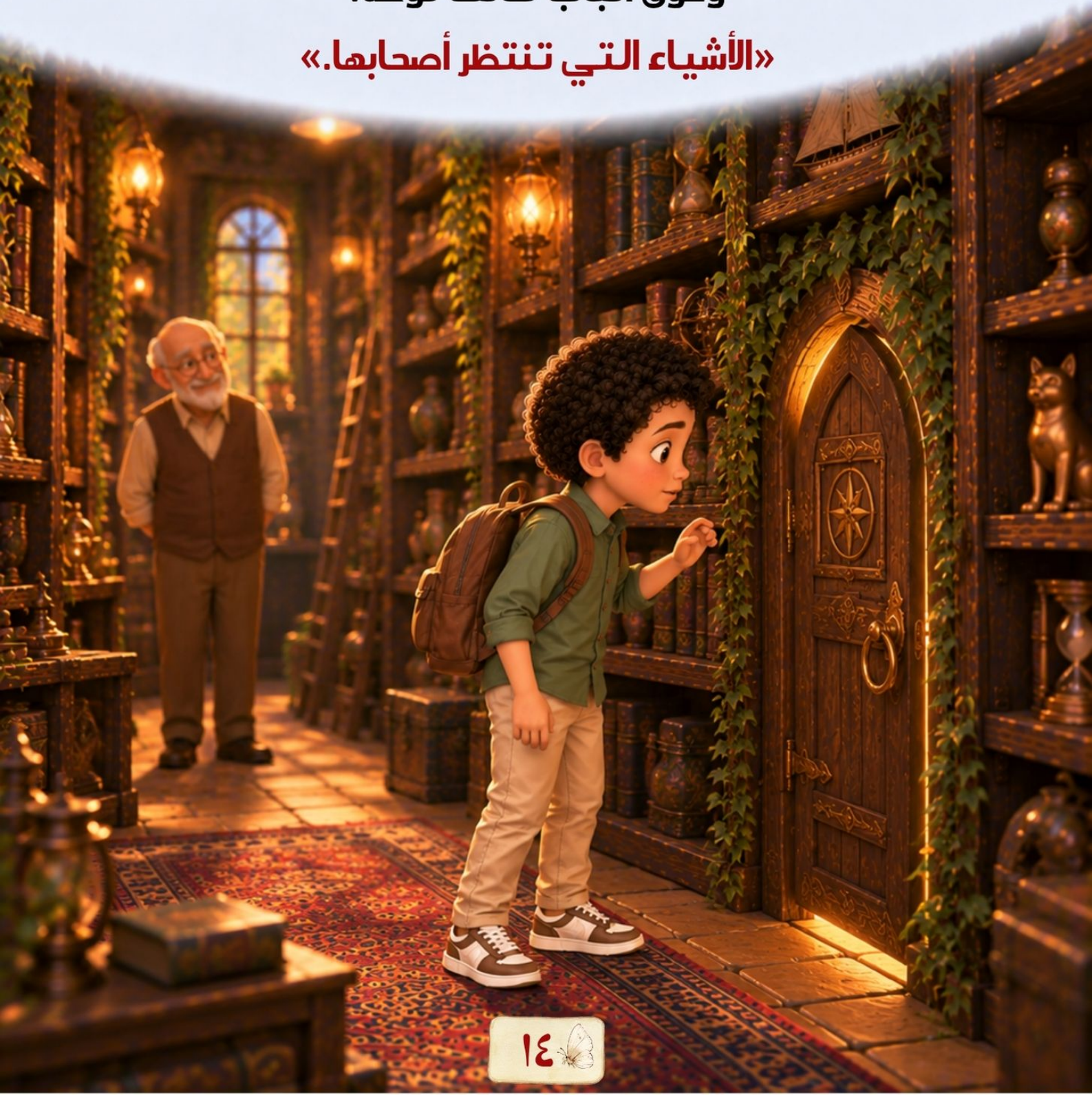
نظر الرجل إليه للحظات.

ثم قال: «ربما.»

وأشار إلى باب صغير في نهاية المصل.

وفوق الباب كانت لوحة:

«الأشياء التي تنتظر أصحابها.»



فتح يحيى الباب.
كانت هناك غرفة صغيرة.
وفي منتصفها...
صندوق خشبي يحمل اسمه!
اقترب يحيى ببطء.
فتح الصندوق.
وتوقف مذهولاً.



وجد يحيى داخل الصندوق أشياء يعرفها جيدًا.
ألوانه القديمة.
كتابه الذي لم يكمله.
لعبته التي تركها.
ودفترًا فارغًا كان قد اشتراه ليكتب فيه أفكاره.
همس:

«هذه أشياءي!»



قال يحيى:

«لكن كيف وصلت أشياءي إلى هنا؟»

أجاب الرجل:

«هي لم تصل بعد.»

تعجب يحيى أكثر.

فقال الرجل:

«هذا الصندوق يريك فقط أين يمكن أن تنتهي الأشياء التي

نؤجل استخدامها طويلاً.»



نظر يحيى إلى الأشياء مرة أخرى.
ثم قال: «لا أريد أن تبقى أشياءي تنتظر.»
ابتسم الرجل.
وقال: «إذن لا تأخذ شيئاً من هنا.»
استغرب يحيى:
«لماذا؟»
فأجاب: «اذهب واستخدم ما لديك.»



خرج يحيى من المحل.
 التفت خلفه...
 فلم يجد شيئاً!
 لا محل.
 لا باب.
 ولا لافتة.
 فقط جدار قديم.
 عاد يحيى إلى منزله، وأخرج كتابه.
 ثم أخرج ألوانه.
 وفتح دفتره.
 وقال: «لن أنتظر غداً.»

